

* و من آياته خلق السموات و الارض و اختلاف السنتكم و الوانكم¹ * و في آية الحجرات² * و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا* و لعل جعل اختلاف اللسن من آيات الله و التعبير بـ* جعلنا* في الآية الثانية يشيران الى السير غير الطبيعي و غير التدريجي. كذلك ذكر * علمه البيان* بعد * خلق الانسان* بلافصل.

و من شواهد ذلك ايضا الفارق الذي بين الخط و اللفظ ؛ فان الاول تدريجي و تاريخه يشهد بكونه شيئا فشيئا و ليس ذلك بظاهر في الثاني ان لم يكن خلافه بظاهر فيه.

و من الآراء راي بعضهم بدلالة كريمة سورة البقرة³ * و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء* على ان الوضع دفعي بوضعه تبارك و تعالى⁴.

و سنرجع الى البحث عن هذا الراي في ذيل الصفحة الآتية.

و كان الذي يختم به البحث قول عالم آل محمد ابي الحسن الرضا - عليه و عليهم صلوات الله - في حديث قد يدعى غناه عن اعتبار السند :

«اعلم ان الابداع و المشيئة و الارادة معناها واحد ... و كان اول ابداعه ... الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء و دليلا على كل مدرك و فاصلا لكل مشكل ... و هي الحروف التي عليها الكلام و العبارات كلها من الله - عزوجل - علمها خلقه و هي ثلاثة و ثلاثون حرفا فمنها ثمانية و عشرون حرفا تدل على اللغات العربية و من الثمانية و العشرين : اثنان و عشرون حرفا تدل على اللغات السريانية و العبرانية و منها خمسة احرف متحرفة في سائر اللغات ... ثم جعل الحروف بعد احصائها و احكام عدتها فعلا منه ... فالخلق الاول من الله عزوجل الابداع و الخلق الثاني الحروف ... و الحروف لاتدل على غير انفسها»⁵.

مطابقا لهذا الحديث فالخلق الاول نفس الابداع و المشيئة و الارادة و المبدع الاول و هو الخلق الثاني بعد الابداع هي الحروف بما هي حروف ثم جعلت على وجه تدل على غير انفسها بالوضع و التخصيص.

1 . سورة الروم (30) : 22.

2 . الآية : 13.

3 . الآية : 31.

4 . لاحظ جلال الدين السيوطي، المزهر، ج1، ص28.

5 . بحار الانوار، ج57، ص50 و 51؛ نقلا عن التوحيد، للشيخ الصدوق، صص 435 - 437.

وكان الناظر الى - وفي - مجموع ما ذكر⁶ يهتدى الى ان الله - تبارك و تعالي - تصدى الوضع و ان كان ذلك في الجملة و في بعض الاحيان كما في الاعلام الشخصية⁷ و غيرها. فهو - تعالي - خلق اصول اللغات و حروفها و اوحى الى عباده بطريق رآه كما جعل في طباعهم عملية الوضع بتعيين و دفع او بتعين و تدرج.

الى هنا تبين :

- حقيقة الوضع
- ربط اللفظ بمعناه
- الواضع
- تقسيم الوضع الى التعييني و التعيني و الحمد لله

1-4. في تقسيم الوضع و الموضوع له باعتبار كونهما خاصين او عامين او مختلفين

1-4-1. التتبع

من المشهورات المتداول على اللسان و المسطور في المتون : ان الوضع (بمعنى الملحوظ و المتصور عند الوضع) و الموضوع له على اربعة اقسام على الرسم المقرر في العنوان و الممكن منها ثلاثة اقسام و المختلف فيها قسم واحد و هو كون الوضع خاصا و الموضوع له عاما.

قال المحقق الخراساني في ذلك :

«ثم ان الملحوظ حال الوضع : اما يكون معنى عاما، فيوضع اللفظ له تارة، و لافراده و مصاديقه اخرى؛ و اما يكون معنى خاصا، لا يكاد يصح الا وضع اللفظ له دون العام، فتكون الاقسام ثلاثة، و ذلك لان العام يصلح لان يكون آلة للحاظ افراده و مصاديقه بما هو كذلك، فانه من وجوهها، و معرفة وجه الشيء معرفته بوجه بخلاف الخاص فانه بما هو خاص لا يكون وجهها للعام، و لا لسائر الافراد، فلا يكون معرفته و تصوره معرفة له، و لا لها اصلا و لو بوجه.

⁶ . نعم الاستدلال بكريمة سورة البقرة و ان كان الذهاب اليه من فريق من المفسرين و لكن عندنا في دلالتها على ما ذكر نقاشا؛ لان الآية تهدي الى ان الله - تبارك و تعالي - علم آدم اسماء حقائق و اشخاص - مع تعليم كنههم و ماهياتهم - فلهؤلاء اسماء قبل التعليم بجعله تعالي او غيره فعلمها اياه و هذا غير المبحوث عنه. تلحظ في ذلك الدر المنثور، ج1، ص49؛ البرهان، ج1، ص73 و 75؛ الميزان، ج1، ص117 و 118.

⁷ . ورد في بعض الآثار تعيينه - تعالي - الحسن علما للامام ابي محمد الحسن بن علي و الحسين كذلك للامام ابي عبدالله الحسين بن علي - عليهما السلام. و في كريمة مريم (19) : 7 : *يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا*